



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة
تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد الثاني والثمانون / السنة الخمسون
محرم - ١٤٤٢ هـ / أيلول ٢٠٢٠ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

P ISSN 1813-0526

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: الثاني والثمانون السنة: الخمسون / مُحَرَّم - ١٤٤٢هـ / أيلول ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/ الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/ جامعة بابل/ العراق
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/ فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/ جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/ جامعة عين شمس/ مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/ جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقويم اللغوي: أ.م. عصام طاهر محمد	- مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د. أسماء سعود إدهام	- مقوم لغوي/ اللغة العربية
المتابعة: مترجم. إيمان جرجيس أمين	- إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	- إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

- ١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .
- ٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سَجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .
- ٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلّق به وبيحته ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .
- ٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :
 - تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .
 - تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
 - يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .
- ٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :
 - يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .
 - يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيّة أو فرضيّات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتّبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثيّة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقررته تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٢ - ١	هواجس بركات القومية في نصه الروائي رواية فقهاء الظلام نموذجاً أ.د. محمد جواد حبيب و م.د. حسين أحمد سيتو
٥٠ - ٢٣	أسماء الشخصيات في رواية الإعصار والمثدنة لعماد الدين خليل دراسة لغوية تحليلية أ.م.د. باسل خلف حمود
٧٠ - ٥١	بدر الدين العيني بلاغياً قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكبرى) أ.م.د. عبد القادر عبد الله فتحي
١١٤ - ٧١	الجدور الشرقية للرومانسية الغربية أ.م.د. فارس عزيز حمودي
١٣٠ - ١١٥	الموت في عينية متمم بن نورية بين المواجهة والاستسلام أ.م.د. نصرت صالح يونس
١٦٢ - ١٣١	المعاني النحوية ونسيج النص، دراسة في قصيدة "يا أيُّها المُغتَابُنا" لعمر بن معدى كرب أ.م.د. عادل فتحي رياض
١٩٢ - ١٦٣	سؤال الهوية في شعر لسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) أ.م.د. بشَّار نديم أحمد الباججي
٢٢٦ - ١٩٣	تنوع الإيقاع الزمني في قصص يحيى الطاهر عبد الله القصيرة "ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً" و"الدف والصندوق" أنموذجاً م.د. هيثم أحمد حسين المعماري
٢٤٠ - ٢٢٧	استراتيجية التلقي في قصيدة ترانيم قلبي الصغير للشاعر عمر السراي م.د. ريم محمد طيب
٢٧٦ - ٢٤١	سورة العنكبوت دراسة أسلوبية م.د. سلوى بكر حسين
٣٠٠ - ٢٧٧	تجليات السخرية في الأعمال السياسية لتزارقباي -العنوان أنموذجاً- م.د. وسن عبد الغني مال الله المختار
٣٣٨ - ٣٠١	أثر التأويل النحوي في توجيه المعنى والإعراب في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) م.د. وسام يعقوب هلال
٣٦٠ - ٣٣٩	دلالات الماء في شعر جميل بثينة م.د. جمانة محمد نايف الدليمي
٣٨٨ - ٣٦١	مناهج تحقيق النصوص دراسة مقارنة بين كتابي رمضان عبد التواب وصلاح الدين المنجد م.م. رعد ريثم حسين الحسيني
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٤٠٦ - ٣٨٩	موقف الحزب الشيوعي التونسي من التجربة الاشتراكية الدستورية ١٩٦٤-١٩٧٠ أ.م.د. سعد توفيق عزيز البزاز

٤٤٦ - ٤٠٧	إعادة رسم الخارطة الإدارية للولايات العراقية ولاية بغداد ١٨٦٩-١٨٧٢ أنموذجاً أ.م.د. لمى عبدالعزيز مصطفى
٥١٠ - ٤٤٧	منهجية السهمودي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) في تدوين السيرة النبوية في كتابه وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى (ﷺ) أ.م.د. سائلة محمود محمد عبد
٥٣٢ - ٥١١	دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ / ٧٥٠-٨٤٧م) أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف إبراهيم
٥٥٦ - ٥٣٣	العلاقة بين الاقباط البشموور والولاة العباسيين في مصر (١٣٢-٢٢٧هـ / ٧٥٠م-٨٣١م) م.د. عمار حسون عبو العكيدي
٥٨٨ - ٥٥٧	موانئ ساحل بلاد الشام واهميتها الاقتصادية خلال فترة الحروب الصليبية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين والمصادر الصليبية م.د. قيس فتحي أحمد
٦١٨ - ٥٨٩	وظيفة التدريس في مدارس دمشق خلال العصرين الايوبي والمملوكي م.د. رياض سالم عواد
٦٤٨ - ٦١٩	الموقف الدولي من السيطرة المصرية على بلاد الشام ١٨١٣-١٨٤٠ م م.م. شفيع محمد محمود
بحوث الجغرافيا	
٦٦٦ - ٦٤٩	مؤشرات الأداء الاقتصادي الرئيسة وأثرها في قوة العراق ٢٠١٧ دراسة في الجغرافية السياسية م.د.نشوان محمود جاسم الزيدي و م.م. حسين علي عران الجبوري
٦٨٨ - ٦٦٧	الحركة المكانية القسرية الوافدة إلى مدينة قره قوش للمدة ٢٠٠٣ - ٢٠١٢ م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية م.م. وسام عبد الله حسين و م.م. بدر عبد الرحيم محمود
بحوث علم الاجتماع	
٧١٦ - ٦٨٩	السلوك العاطفي بين الزوجين بحث ميداني في مدينة الموصل م.د. ابتهاج عبد الجواد كاظم
٧٣٢ - ٧١٧	ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية دراسة تحليلية للتناقض المجتمعي بين الحاضر والمستقبل م. قصي رياض كنعان
٧٥٦ - ٧٣٣	مشكلات التعليم في المدارس الابتدائية الحكومية (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل) م. ريم عبد الوهاب إسماعيل
٧٨٠ - ٧٥٧	زواج القاصرات- دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.م. نسمة محمود سالم
بحوث الشريعة الإسلامية وأصول الدين	
٨١٦ - ٧٨١	حديث الإتيان رواية ودراية أ.م.د. عبد الله محمد مشيب الغرازي

٨٤٠ - ٨١٧	تفسير الصحابي للحديث وحجته عند الأصوليين أ.م.د. محمود شاكر مجيد
٨٥٦ - ٨٤١	اختيارات الإمام الشيرازي في دلالة عدد المأمور به في كتابه اللمع م. م عبد الجبار محمد أحمد
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
٩٠٠ - ٨٥٧	تدريس مادة الأحياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة وأثرها في تنمية التفكير العلمي لدى طالبات الصف الخامس الاحيائي م.عبدالله محمد الرحو
بحوث الفلسفة	
٩٢٨ - ٩٠١	التناص في فلسفة نيتشه مفاهيم ونصوص مختارة م.د. هجران عبد الإله أحمد
بحوث المعلومات والمكتبات	
٩٤٤ - ٩٢٩	مدى المام هيئة التدريس في الجامعة التقنية الشمالية للوصول الحر للمعلومات (open access) م.م.خالد نوري عبد الله و أ.م.أمثال شهاب أحمد و م.فادية عبد الرحمن خالد

ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية

دراسة تحليلية للثقاف المجتمعي بين الحاضر والمستقبل

م. قصي رياض كنعان *

تأريخ القبول: ٢٠١٤/٥/٧

تأريخ التقديم: ٢٠١٤/٤/٢

المستخلص:

عند الحديث عن التنوع على مستوى المجتمع العراقي فنحن امام كيان اجتماعي يشهد تنوعا ثقافيا على مستوى الزمان والمكان والجماعة الاجتماعية ، حيث نشأنا على ارض هذا الوطن ونحن متداخلين مع غيرنا ثقافيا واجتماعيا وروحيا ، وبالتالي فان الانساق الاجتماعية في مجتمعنا حملت الميزة الثقافية للتعددية بل تفاعلت هذه الاجزاء فيما بينها مؤثرة احدها على الاخرى مشكلة الثقافات الفرعية داخل الثقافة الام .

والمحلة العراقية جزء لا يتجزأ من التركيبة المكانية الحضرية العائدة الى النسق الاجتماعي متصلا بالانساق الاخرى حيث حملت هذه المحلة الميزات والخصائص التي جعلتها تتفرد عن العالم العربي والغربي بشكلها العمراني وبيئتها العامرة التي تزخر بالجماعات الاجتماعية المتنوعة ذات الثقافات المتعددة ، ومع وجود المحلة البغدادية والبصراوية والموصلية والكريلانية والنجفية والبابلية الى غيرها من المحلات المتواجدة هنا وهناك في عموم ارجاء هذا الوطن ، الا انها انجمت تحت مظلة الخصوصية الثقافية عندما عاشت بين احضانها الجماعات الثقافية المتنوعة بطابع ملؤه الحب والتسامح والمودة والتضحية ، فضلا عن التداخل الاجتماعي بين البيوت والنفوس معبرة عن روح الالتصاق بالمكان (الوطن) والفرد (الثقاف) .

وفي بحثنا هذا حاولنا ان نتناول ثقافة التعايش المشترك وكيف تنمت داخل هذا الجو المكاني الخاص بالمجتمع العراقي (المحلة) وكيف اجتمعت كل المحلات العراقية بخصائص ثقافية عندما انضوت تحتها الثقافات الفرعية ليتشكل لدينا عنصر الثقاف

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

المجتمعي الذي جمع كل الجماعات الاجتماعية محاولين تقريب الصورة بين الحاضر والمستقبل وكيف يمكن ان نعرز قيم التسامح والالفة بين هذه الشرائح داخل هذا العنصر المكاني (المحلة) .

المقدمة :

إن الإنسانية اليوم تتطور في ظل حضارة عالمية واحدة تتميز بالتعدد الثقافي ولا يمكن الحديث عن صراع بين الحضارات فالعالم يتجه لكي يصبح موحد الحضارة في ظل ثقافات متعددة تتفاعل وتتجاوز فيما بينها بشكل يومي، والعالم يعيش على وتيرة من التمازجات والتشابكات، ولا توجد ثقافات موحدة منسجمة تعيش في فضاءات ثقافية متميزة في العالم المعاصر، اذ ان الاندماج العالمي الذي خلقته الثورة الاقتصادية والإعلامية في ظل ما أصبح يعرف بالعولمة، حرك عملية التفاعل والاحتكاك الثقافي بشكل سريع وتعسفي أحيانا ، مما أحدث تحولات جذرية وتوترات ثقافية، نتيجة صعوبة إدراك واستيعاب قيم المنظومات الثقافية للآخر من جهة، ونتيجة للاستعلاء الثقافي والتمركز الذاتي والذي يحول دون الاعتراف بالحق في الاختلاف الثقافي من جهة أخرى.

إذن هناك حتمية للاتصال و التفاعل بين مختلف الحضارات والثقافات على اعتبار أن التبادل الحضاري ظاهرة إنسانية متأصلة في التاريخ الإنساني، ومن هنا ضرورة إرساء تواصل حي ودائم ومثمر بين مختلف الخصوصيات الثقافية حتى يصبح العالم موطناً رحباً للجميع ، وحتمية الاتصال لا تعني محو الخصوصيات الثقافية وذوبانها للتوحد في حضارة عالمية واحدة ، والميل القوي والمتسارع لتكريس هيمنة حضارة واحدة قد يؤدي على المستوى البعيد إلى عدم إمكانية التواصل والتفاعل البيئي الثقافي ، لذلك لابد من ترك مساحة للخصوصيات الثقافية لمختلف الشعوب لغرض بناء حضارة إنسانية مشتركة.

أما الحديث عن التنوع على مستوى الوطن فنحن امام كيان اجتماعي يشهد تنوعاً ثقافياً على مستوى الزمان والمكان والجماعة الاجتماعية ، حيث نشأنا على ارض هذا الوطن ونحن متداخلين مع غيرنا ثقافياً واجتماعياً وروحياً ، وبالتالي فان الانساق الاجتماعية في مجتمعنا حملت الميزة الثقافية للتعددية بل تفاعلت هذه الاجزاء فيما بينها مؤثرة احدها على الاخرى مشكلة الثقافات الفرعية داخل الثقافة الام .

والمحلة العراقية جزء لا يتجزأ من التركيبة المكانية الحضرية العائدة الى النسق الاجتماعي متصلا بالأنساق الأخرى حيث حملت هذه المحلة الميزات والخصائص التي جعلها تتفرد عن العالم العربي والغربي بشكلها العمراني وبيئتها العامرة التي تزخر بالجماعات الاجتماعية المتنوعة ذات الثقافات المتعددة ، ومع وجود المحلة البغدادية والبصراوية والموصلية والكربلانية والنجفية والبابلية الى غيرها من المحلات المتواجدة هنا وهناك في عموم أرجاء هذا الوطن ، الا انها انتلفت تحت مظلة الخصوصية الثقافية بطابع ملؤه الحب والتسامح والمودة والتضحية ، فضلا عن التداخل الاجتماعي بين البيوت والنفوس معبرة عن روح الالتصاق بالمكان (الوطن) والفرد (الثقافة) .

وفي بحثنا هذا حاولنا ان نتناول ثقافة التعايش المشترك وكيف تتمت داخل هذا الجو المكاني الخاص بالمجتمع العراقي (المحلة) وكيف اجتمعت كل المحلات العراقية بخصائص ثقافية عندما انضوت تحتها الثقافات الفرعية ليتشكل لدينا عنصر الثقافة المجتمعي الذي جمع كل الجماعات الاجتماعية محاولين تقريب الصورة بين الحاضر والمستقبل وكيف يمكن ان نعزز قيم التسامح والالفة بين هذه الشرائح داخل هذا العنصر المكاني (المحلة) .

وعلى القول في هذا المجال ان ثمة مجموعة قيم إنسانية أساسية مشتركة بين كل الفضاءات الثقافية والدينية في وطننا ، وينبغي استثمارها والتركيز عليها لتكريس وحدة الإنسانية إن قيما مثل : العدالة، رفض العنف، رفض الظلم، الإيثار، المساواة، التسامح، التعاون، المحبة... وأحاسيس مثل السعادة، المعاناة، الألم، الإحباط، الغبن، الرأفة، الرحمة هي جزء من إنسانية كل إنسان، ولذلك فالجوهر الإنساني حاضر في كل التقاليد الثقافية والدينية لكل الشعوب عبر التاريخ الطويل للإنسانية، وبالتالي لا يمكن للإنسانية العيش والبقاء بدون أخلاقية عالمية تكرر التسامح ونزب العنف والتطرف بكل أشكاله ، ونحن في أمس الحاجة اليوم إلى إيكولوجيا ثقافية لتحويل ثقافتنا وأدياننا إلى ركائز للتنمية والتضامن والمسؤولية الجماعية لبناء أفق مشترك للإنسانية جمعاء.

وبمعنى آخر، ان ثقافة العناصر المكونة للمجتمع العراقي، كانت في حالة من التفاعل المستمر سلما ام حربا، وفقا لرؤية او ثقافة كل جماعة من تلك الجماعات، المكونة

للمجتمع ، وعلى الرغم من وجود عناصر موحدة كثيرة، كلغة التفاهم المشتركة في معظم الأحيان بين مختلف الجماعات السكانية، وكذلك الدين المشترك بين نسبة عالية من السكان، ووحدة التفاعل الحضاري العامة المشتركة منذ عدة عصور فضلا عن مصدر الحياة الأول (دجلة والفرات)، غير ان التناسق الظاهري في الدم والديانة ووحدة المجتمع كان يضم اختلافات مفعمة بالأهمية ، ولذلك فان الخليط المكون (قومي . ديني . عرقي . سياسي . اقتصادي) خلق توازنا نفسيا واجتماعيا جديدا.

من كل ما تقدم يمكننا القول، ان تفاعل العناصر المكانية والبشرية في العراق في اطار التاريخ المشترك او العنصر الزماني لجميع تلك العناصر، خلق مركبا جمعيا ذا مواصفات نفسية خاصة، تقوم على أساس مواجهة التحدي المستمر للتفاعلات المكانية (الطبيعية) الداخلية، وفي الوقت نفسه فان هذا المركب متحفز دائما للتحديات البشرية الوافدة الى ساحته بصورة غير سلمية(حرب او الاحتلال) باستمرار، وثنائية التحدي (الداخلي والخارجي)، (الطبيعية والبشرية)، جعلت من تركيبة المكون الاجتماعي والنفسي العراقي قادرا على مواكبة الأحداث وتفاعل جميع المكونات الداخلة في تركيبته الخاصة، وقبول التحديات الخارجية في حدود زمانية معينة ، ومكانية عبر المحلة العراقية ولعل ذلك خلق مكونا ذا مركب، نفسي - اجتماعي خاص بجماعة تميزت بالعبقريّة الاجتماعية والسياسية القادرة على خلق التناغم بين جميع المكونات الداخلية الخاصة به وتذويبها لصالح المكون المشترك مع امكانية التفاعل والتجدد الدائم مع مختلف العناصر والظروف المحيطة به

انقسم بحثنا هذا الى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الاول الاطار المفاهيمي للبحث من موضوع وأهمية وأهداف ومصطلحات ومنهجية ، اما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه عبر محاور الاول منها مقارنة تعريفية لثقافة التعايش المشترك والمحور الثاني الجانب الايكولوجي والقيمي للمحلة العراقية والمحور الثالث الخصائص الثقافية للمحلة العراقية اما المبحث الثالث فقد حاولنا فيه تعزيز الحاضر واستشراف المستقبل في التعامل مع هذا المكون المكاني الاجتماعي وكيف يمكن الحفاظ والموائمة مع التحديات مختتمين بحثنا بأهم النتائج والتوصيات والمقترحات .

المبحث الأول الإطار المفاهيمي للدراسة

أولاً : موضوع الدراسة

بات من الضروري والمؤكد ان نشر ثقافة العيش المشترك والتسامح وقبول الآخر المختلف حاجة أساسية وملحة يجب زرعها في نفوس وعقول الجيل الناشئ لأنها تساهم بشكل فعال في خلق جيل واع قادر على تحمل أعباء المسؤولية وقيادة المرحلة القادمة بشكل ايجابي وسليم لان مثل هذه الثقافة تشكل ترسيخاً قوياً لمعالم الوحدة الوطنية الذي ينبغي بناؤها على اساس من الثقة وبعيدا عن الهواجس.

وتتجلى طبيعة الدراسة في الاجابة عن التساؤلات الاتية :

- ما المقصود بثقافة التعايش وما مقوماتها ؟
- هل يوجد تعايش في المحلة العراقية ؟
- عناصر التعايش ومقوماته ؟

ثانياً : اهداف الدراسة

- تحليل ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية .
- ربط الجانب الايكولوجي بالجانب القيمي للمحلة .
- ابراز نمط التثاقف المجتمعي بين الحاضر والمستقبل .

ثالثاً : اهمية الدراسة

التعايش المشترك من اوضح الظواهر الاجتماعية في المجتمع العراقي انطلاقاً من متغيرات حضارية ودينية وثقافية ، فعلى مر العصور كانت هناك هجرات متعددة ويمرور الزمن يصبح هذا التعدد جزءاً من تكوين المجتمع العراقي .

من هذا المنطلق يكون التعايش امراً طبيعياً في العراق خاصة عندما تحتدم المشاكل وتمر الظروف المختلفة ليقوى هذا التعايش ، وتتخلص اهمية هذه الدراسة كونها تسعى الى طرح موضوع يضيف الى الواقع العراقي في التعايش محاور واضاءات تؤكد على القيم والمعاني الايجابية باطار نظري وتوظيف وتحليل تطبيقي لما هو موجود في المحلة العراقية ، فضلاً عن ذلك يرمي البحث الى توضيح المضمون العلمي والعملية لمفهوم التعايش لما يكتسبه من اهمية كبيرة في كونه العامل الاساسي في زيادة تماسك المجتمع وتوطيد

علاقاته، بالاضافة الى فهم التنوعات الثقافية وكيف تشكل مصدر قوة للمجتمع المتعدد ثقافيا واثنيا وهذا يرفع من مستويات التطور والتقدم في الجوانب الثقافية والاجتماعية وغيرها.

رابعا : مفاهيم الدراسة

أولا : الثقافة culture

الثقافة مفهوم ديناميكي يراد منه تخصيص للمدارك بالإطلاع واستثمار للمعرفة بالتخمين والتدبر والسعي وهي حصيللة معلومات متنوعة ومتراكمة وأساليب في التفكير تتسع وتضيق بحكم ارتباطها بقضايا الإنسان عموما وبما يتصل بالذاتية ومجالات الهوية خصوصا فالمتقف غير العالم المتخصص وإنما هو الشخص الذي يكون واعيا عن طريق حسه الاجتماعي بإنسانيته سواء تعلق الأمر بعصره أو خارجه وهذا هو الجانب الإنساني في الثقافة (١).

ويعرفها اشلي منتاجو بأنها استجابة الإنسان لإشباع حاجاته فهي الوسائل التي يلجأ إليها الإنسان لإشباع تلك الحاجات ، وفي رأي توماس فالثقافة تتعلق بالنواحي الروحية والقيم الجمالية والفنون .

أما ماكيفر وأدوم فقد عرفا الثقافة بأنها مجموع ما ينتجه المجتمع من نظم وعادات وتقاليد واختراعات(٢).

وتعريف تايلور من اشهر واشمل التعاريف حيث يذكر انها الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والاخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في المجتمع (٣).

وتعريفنا الإجرائي للثقافة هي أنماط ممارسة الحياة اليومية وأنواع التفكير والوسائل المادية التي وصلتنا عن طريق الأجيال ومن ثم تنقل إلى الأجيال التي بعدها .

ثانيا : التعايش المشترك Coexistence

(١) ابراهيم مذكور ، معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥، ص١٩٩.

(٢) المصدر السابق نفسه ، ص٢٠

(٣) محمد الخطيب ، الانثربولوجيا الثقافية ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، سوريا - دمشق ، ط٢،

او ما يعرف بالتعددية الثقافية التي يطلق من خلالها على المجتمعات التي تتعايش فيها ثقافتان فأكثر ، وهي حركة تدعو الى التغيير وتقوم هذه الثقافة على عدة عوامل منها اللغة او العرق وتشكل هذه الثقافة محيطا للتسامح والتاخي وربما للتنافر والتضاد .

والتعايش يعني التعلم للعيش المشترك، والقبول بالتنوع، بما يضمن وجود علاقة إيجابية مع الآخر. فلقد عرّفت هوياتنا العلاقة مع الآخر، فعندما تكون العلاقات إيجابية وعلى قدم المساواة معه، فإن ذلك سوف يعزز الكرامة والحرية والاستقلال، وعندما تكون العلاقات سلبية ومدمرة فإن ذلك سيقوّض الكرامة الإنسانية وقيمتنا الذاتية. وهذا ينطبق على الفرد والجماعة والعلاقات بين الدول، فبعد أن شهدنا حريين عالميتين وحروباً لا حصر لها من الدمار والإبادة الجماعية، صارت مسألة تعزيز التعايش على جميع المستويات أمراً ملحاً للقرن الواحد والعشرين^(١).

غير أن ما يميز التعايش المجتمعي، هو أن مختلف الجماعات في كثير من الأحيان، سواء كانت عرقية أو دينية، والتي تعيش في فضاء العيش المشترك، وبذلك يكون تحديد علاقتهم مع بعضهم البعض، وكيفية إمكانية تطوير هذه العلاقات واستدامتها وتطبيعها هو ما يشكل تحدياً رئيسياً للقرن القادم ، ولأنه على مستوى المجتمع المحلي التقليدي والذي لا زال يعيش وفق التصور النمطي تجاه بعضه البعض، ووفقاً لما يري فتردوف، «وفي وقت سابق من التعارف الهادف في عمل العلاقات المجتمعية والتي تبدو على مستوى الأولوية نفسها عند المعنيين، مع التأكيد على فكرة وجود الانسجام بين الجماعات المختلفة مع الهدف المقصود من إدماج الأقليات في المجتمع الأوسع في أسرع وقت ممكن^(٢)، وقد وضعت التعريفات في وقت لاحق على أن تكون الأهداف أكبر بكثير من مجرد التركيز على فكرة المساواة في الحقوق الأساسية والفرص لجميع الفئات، بل يكون الهدف هو تشجيع التنوع الثقافي في الوقت نفسه، باعتباره الخيار الأفضل .

ثالثاً : المحلة Mahala

(١) حسن الصفار ، التنوع والتعايش ، دار الساقى ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩ ، ، ص٢٧.

(٢) فاروق مصطفى إسماعيل ، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية ، ط٣، دار قطري بن الفيحاء ، قطر ، ١٩٨٦ ، ص٧٧.

تعرف بانها الجماعة الاولى التي تنشأ تلقائياً في منطقة صغيرة متميزة ومحدودة مكانياً تجمعها صفة المشاركة الودية بين أعضائها الذين يقيم معهم بجوار بعضهم وترتبطهم علاقة شخصية مباشرة ووثيقة ومستمرة نسبياً (١).

أما العالم مان فقد عرفها بأنه لا يمكن تصورها بالدرجة الأساس على أنها أداة للإصلاح الاجتماعي او العمل الاجتماعي (٢).

كما عرفها العالم الجغرافي كرسنوفر بأنها تنظيم اجتماعي من السكان يسكنون موقعا جغرافيا متقارباً وهذا لا يشمل فقط الروابط الاجتماعية بين الافراد معينين من السكان بل يشمل جميع روابط تلك المجموعة مع الافراد غير المتجاورين (٣).

رابعاً : الثقافة المجتمعي Acculturation community

يعرف على انه تآثر الثقافات بعضها ببعض نتيجة الاتصال بين الشعوب والمجتمعات مهما كانت طبيعة هذا الاتصال واهدافه ويتطلب اولاً احتكاكاً مطولاً بين ثقافتين مختلفتين ثم تأثير احد الثقافتين في الاخرى او التأثير الثقافي المتبادل فيما بينهم ، بحيث تتعدل المسالك والنماذج الثقافية والاجتماعية عند احد الفرقاء او عند الاثنين (٤).

والثقافة هو العملية التي يستطيع الفرد أو الجماعة عن طريقها اكتساب الصفات الثقافية جماعة أخرى من خلال الاتصال أو التفاعل بينهما. غير أن الثقافة بالنسبة للفرد هو عملية تعلم اجتماعي أشبه بعملية التنشئة الاجتماعية التي تلعب فيها اللغة دوراً جوهرياً. أما بالنسبة للمجتمع فالثقافة هو عملية انتشار القيم والمقاييس والأحكام الاجتماعية إلى المجتمعات الأخرى مع تعرضها لعملية التبدل التي تجعلها منسجمة مع ظروف وأحوال المجتمعات التي دخلت إليها. غير أن هذه المقاييس والقيم والأحكام التي

(١) طلعت ابراهيم لطفي ، اثر الحضرية في جماعات الجيرة ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، مطابع دار الوطن ، الكويت ، بدون تاريخ ، ص ٩٣.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٤

(٣) المصدر نفسه ، ص ٩٨

(2) عيسى الشماس ، مدخل علم الانسان ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق - سوريا ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤٦.

دخلت إلى هذه المجتمعات غالباً ما تسبب لها ظاهرة الصراع الحضاري أي الصراع بين القيم الأصيلة والقيم الدخيلة.^(١)

وتعريفنا الإجرائي للثقافة المجتمعي بأنه الاحتكاك بين ثقافات متعددة في السمات والخصائص والذي يؤدي إلى تبادل في عناصرها الثقافية لتفرز ثقافة تحمل في طياتها السمات والخصائص المشتركة داخل المجتمع الواحد .

رابعا : منهجية البحث

- المنهج الاثنوغرافي

يقصد بالمنهج الاثنوغرافي الدراسة الميدانية العلمية للظواهر الاجتماعية وذلك عن طريق اتصال الباحث الانثروبولوجي بموضوع البحث اتصالاً مباشراً يعيش فيه بين الجماعات المراد دراستها ، ويعتمد المنهج الاثنوغرافي على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كيفياً أو كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى^(٢).

- المنهج الانثروبولوجي

من المناهج المهمة في مثل هذه الدراسات اذ يهيء هذا المنهج من خلال أساليبه وأدواته الأرضية المناسبة لتحقيق الأهداف والنتائج المرجوة من الدراسة واعظم ما يميز هذا المنهج هو قدرته على المقارنة وإيجاد الاطر المناسبة لفهم الواقع الإنساني فهما علمياً غير متحيز ، ودراسة الباحث ارتبطت بالجانب الجغرافي الاثنوغرافي للمحلة العراقية والمنهج الأنثروبولوجي بصيغته الميدانية للكشف عن الاسس والقواعد التي تعتمد على دراسة الجماعات التقليدية والمعقدة فضلا عن الثقافات التي تضم هذه الجماعات، والبحوث الاثنوغرافية جزء مهم من المنهج الأنثروبولوجي وهي تهدف إلى اكتشاف ماهية الحقائق المتمثلة في واقع الجماعات من خلال استخدام الملاحظة الميدانية والاعتماد على بدهة

(١) فريدريك معتوق ، معجم العلوم الاجتماعية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ ، ص ٢٠.

(٢) مصطفى نمر دمعس ، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٣٩ .

ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية دراسة تحليلية للثقافة المجتمعي بين الحاضر والمستقبل م. قصي رياض كنعان
التفكير والبصر فيما يجري امام العين لغرض فهمه وتفسيره التفسير الموضوعي المناسب
(١).

المبحث الثاني

المحلة العراقية ... والتعايش

أولا : الجانب الايكولوجي والقيمي للمحلة العراقية

ان الحياة الاجتماعية تابعة للحياة الطبيعية التي تولد التأثير في الاجتماع من حيث تنمية المجتمع وتطويره ، اذ ان العوامل الاجتماعية تعدل البيئة تعديلا اجتماعيا لكي تتمكن من ترقية الشخص والحفاظ على بنائه الوظيفي ، ونلاحظ في المحلة العراقية كيف ان التصميم الايكولوجي يعكس السلوك الاجتماعي وطبيعة التفاعل والعلاقات والنشاطات الاجتماعية التي تشير الى ذلك النوع من المحال السكنية لذا نجد سمات حضارية مميزة لكل نوع ومختلفة فيما بين المحلة القديمة عن الحديثة ، وفي واقع الامر ومن هذا المنطلق يمكن القول انه في المدينة نجد ان المحلات السكنية القديمة والحديثة هناك فوارق بينهما في السمات الايكولوجية لكنهما يشتركان في الادوار الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي والتعايش والتعامل (٢).

وعلى القول ان من اهم عوامل قيام المحلة بروحيتها العربية هو سلوك الانسان وعلاقاته الاجتماعية التي تتجاوز الروابط العائلية بكيبتها والتعبير عن ذلك بمظهرها الخارجي حيث السور الذي يحيط بها وبنيتها الخارجية حيث وجود الجوامع والكنائس والاسواق المرتبطة اجتماعيا وقيميا ، والتجمع السكاني على وفق الانتماء القبلي او المتأني من اصل مكاني واحد او اكثر له الاثر في التشكيل الاجتماعي للمحلة كما ان هناك عوامل اخرى كالمهنة والعوامل الدينية والقومية وغيرها تؤثر على تشكيل وجود هذه المحلة (٣) .

-
- (١) قيس النوري ، المدخل إلى علم الإنسان ، منشورات وزارة التعليم ، بغداد - العراق ، ١٩٨٢ ، ص ٩٨
(٢) عبد الفتاح صالح اليافعي ، التعايش الإنساني والتسامح الديني في الإسلام ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، دمشق - سوريا ، ٤١
(٣) محمد حسين محمد ، التنوع الاثني والديني في كركوك ، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر ، اربيل - العراق ، ٢٠٠٦ ، ص ١٩٥ .

وقد مرت المحلة العراقية في عموم الوطن بمراحل تطور شأنها شأن المدن حيث تباينت هذه المراحل في امتدادها الزمني كما تباينت في شمولية التغير والتطور بما في ذلك الاحتكاك بالحضارات الاخرى وبالاخص مع الحضارة الغربية واداتها ثقافة النقل والاتصال والبناء .

ويمكن تحديد مقومات المحلة العراقية بعناصر كثيرة منها (اماكن العبادة - مسجد او كنيسة- ، الدكاكين ، الدور السكنية ، الحمامات ، المدافن ، المقاهي ، شبكة دروب المحلة ، المدارس) وهذه المقومات تعتبر من السمات المشتركة بين كثير من الثقافات.

ثانيا : الخصائص الثقافية للمحلة العراقية

١. التنوع الثقافي والاجتماعي

تنتم المحلة العراقية بالتجانس الثقافي لجماعاتها الثقافية المختلفة مع بعضها البعض وهذا التجانس متأني من وجود تنوع في الثقافات داخل هذه الاحياء ووجود ثقافات فرعية داخل الاطار العام حيث حملت خصائص ومميزات مكنت كل جماعة من الاستمرار في جو من التالف والتواد مع احتفاظ كل جماعة بالهوية الثقافية الخاصة المرتبطة بعقيدة او بزي او لهجة معينة .

ان وجود هذا التنوع انتج بدوره امتزاجا نوعيا في الترتيب الحضاري والاجتماعي وطرحت كل جماعة وثقافة ارضية ثقافية رئيسية مشتركة تكونت بحكم التعايش المشترك في اطار دولة واحدة تساهم ربما في ترسيخ قواعد هذا التثاقف^١.

٢. التجاور المكاني

يعتبر المجتمع اكبر جماعة اجتماعية ويسعى عدد كبير من الجماعات للارتباط مع بعضها ، وان المجتمع يشغل عادة ارضا محددة وان علاقات المجتمع الاساسية هو ان اعضاؤه يتفاعلون معه بعضهم الاخر ويشتركون في اكبر مجموعة من القيم ، والتجاور اصغر وحدة اجتماعية في المحلة بعد الاسرة ومن ابسط الروابط واولها التي تجمع عدد من الاشخاص وجها لوجه للمساعدة المتبادلة يربطهم اواصر العلاقات الاولية ويفتح مجالا للتساند والتآزر ثم يؤدي الى التجانس والاندماج وبشكل بالنتيجة جماعة اجتماعية اولية

(١) محمد حسين محمد ، التنوع الاثني والديني في كركوك ، مصدر سابق ، ص ١٩٦

تتميز باحساس قوي بالشعور الذاتي^(١)، وتلعب هذه العلاقات دورا مهما في عملية الضبط الاجتماعي غير الرسمي ، وفي معظم المحلات العراقية ثمة عوائل تنتمي الى جماعات اثنية مختلفة تعيش جنبا الى جنب داخل ازقة وشوارع مختلفة يعرفون بعضهم البعض ويتزاوون ويتبادلون الخدمات باستمرار وما يحتاجونه من ادوات ومعدات منزلية وقد يستدينون من بعضهم المال احيانا في وقت الحاجة ، او قد يتعاونون في اعمال مشتركة وربما يوجد شراكات في بعض المشاريع الاقتصادية الصغيرة كفتح محل او شراء سيارة اجرة وما شابه ذلك .

ان التفاعل بين الجماعات المتجاورة مكانيا يتوسع ويمحو احيانا الفواصل الاجتماعية بين بعض العوائل المختلفة في الاصل العرقي او المذهبي او الثقافي وذلك لعمق التعايش المشترك تاريخيا والمصحوب بتشابه في العادات والتقاليد الاجتماعية لان الاقامة المشتركة والمتجاورة من شأنه ان يوجد بمرور الزمن تقاربا في العواطف والمشاعر وتكونا للوئام في التماثل بين الجيرة في ذكريات الماضي والحوادث التي مرت بها المدن والمحلات سوا أكانت امجادا او كوارث وهذا التجاور والتماثل بدوره يعد عاملا كبيرا في خلق نظرة متشابهة نحو المستقبل لتقارب العواطف والمشاعر على الرغم من اختلاف الاثنيات والمذاهب ومجمل هذه العمليات التي تحدث نتيجة للاقامة المشتركة في محلة واحدة ومنطقة محددة حيث تكونت قرابة الجوار وان كان سكانها لا يرتبطون بروابط الدم والأصل المشترك واللغة المشتركة وينظر هؤلاء الى انفسهم ان الجيرة والتعارف والرفقة تلعب دورا اكبر من غيرها من الضوابط والقيم^(٢).

٣. الصداقة والرفقة

يمكن الاستناد الى مؤشر الصداقة والرفقة على مدى وجود الاتفاق والتوافق بين الجماعات الاثنية المختلفة في منطقة معينة والصداقة بين الافراد مؤشر مهم على القبول الاجتماعي

(١) المصدر نفسه ، ص ١٩٨

(٢) جوزيف ياكوب ، ما بعد الاقليات بديل عن تكاثر الدول ، ترجمة حسين عمر ، المركز الثقافي العربي ،

بيروت- لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ص ١٧٣.

لأنها تأتي نتيجة التوافق التام بين الافراد الذين تربطهم علاقات غير رسمية ومباشرة وتشير الى تفاعلهم الاجتماعي وهي من الشروط الرئيسية لإدامة التماسك والتضامن.

٤. الزواج

في المحلة العراقية يتعدى الزواج الخط الاثني والعرقى وهو يحدث بين افراد ينتمون الى جماعات اثنية وعناصر سكانية مختلفة داخل المحلة الواحدة ، وهو يعد عاملا من عوامل التنوع البشري من حيث المميزات الفسيولوجية مما يؤدي الى انتاج افراد لها اتحادات جينية مختلفة لأنه من انتاج اب وام مختلفين .^(١)

ويمكن القول ان الزواج يعتبر احد المؤشرات المهمة التي يتحدد مدى القبول الاجتماعي بين الجماعات المختلفة ثقافيا في منطقة او محلة واحدة لان الزواج لا يحدث كيفما اتفق حيث يوجد عوامل شعورية او لا شعورية تتحكم في الاختيار كالمسافة الاجتماعية والمكانية بين الزوج والزوجة والاصل الديني والاثني والمستوى التعليمي والتربوي وغيرها ، كل هذا يلعب دورا مهما في الاختيار وعندما يتعدى هذا الاختيار الخط الاثني يدل على وجود درجة عالية من الاندماج والتوافق ويمحو الفواصل بين المجموعات المختلفة لان الاختلاط بالمصاهرة ينعكس على الجانب الاجتماعي حيث يزيد من خطوط هندسية العلاقات الاجتماعية مما يربط العائلة مستقبلا بقسم من المجتمع ويساعد كذلك على ربط وحدات اجتماعية بعضها ببعض .

المبحث الثالث

الثقافة المجتمعي في المحلة العراقية بين تعزيز الحاضر واستشراف المستقبل

يعيش ابناء البشرية في هذه الحياة على تنوعهم وتمايزهم ضمن حياة مشتركة متداخلة المصالح والمنافع ولا يمكن لاي نوع من انواع البشر ان يختاروا لانفسهم زاوية من زوايا الدنيا فيقبعون فيها بعيدا عن الآخرين من دون اثر او تأثير .
ثم ان هناك تنوعا داخل كل مجتمع في المذاهب والطوائف والاقليات او العرقيات ، ومع التطور العلمي والتكنولوجي الهائل في حياة الانسان الغيت المسافات وتساقطت الحدود بين

(١) عبد الله عفيفي ، حق الجار ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ١٩٨٨ ، ص ١٤ .

ابناء البشر وأصبح العالم قرية واحدة الامر الذي يفرض على الناس ان يتعايشوا مهما تنوعت انتماءاتهم وتعددت هوياتهم من اجل مصالحهم المشتركة .

ولكي يعزز التثاقف في المحلة العراقية في الوقت الحاضر يجب استحضار شرطين اساسيين (١) :

١. ضمان الحقوق والمصالح للأطراف المختلفة ، فإذا شعر طرف من الاطراف بانتهاك حقوقه او التعدي على مصالحه من قل الطرف الاخر فلن تتوفر حينئذ اجواء التعايش والتثاقف ، بل ربما يحصل تنازع وصراع بين الجهات المتنوعة في المجتمع حيث يمنع الجهة المضطهدة من التفاعل الايجابي مع بقية الفئات .

لذا تشدد الاديان والتشريعات على لزوم رعاية حقوق الاخرين وعدم الاعتداء على المخالفين وان وجود حساسية ما عند فئة تجاه فئة اخرى لا يصح ان تؤثر على الالتزام بالعدل في الحقوق ، ولا يجوز للفرد ان ينحاز في موقفه على حساب الحق والعدل لصالح انتماءه العاطفي ومنها قوله تعالى (يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا) (النساء اية ١٣٥).

٢. الاحترام المتبادل فالانسانية جوهر واحد مشترك عند ابناء البشر ، فعليهم ان يحترموا انسانياتهم باحترام بعضهم البعض ، وحتى اذا ما اختلفت اتجاهاتهم لكنهم نظراء ومتساوون في انسانياتهم وكما يقول الامام علي عليه السلام (الناس صنفان : اما اخ لك في الدين ، او نظير لك في الخلق) .

وتشجع التعاليم السماوية والدساتير والتشريعات على حسن التعامل مع الاخر ايا كان والتواصل معهم على اسس الاحسان والاحترام وحفظ الحقوق ، لكي يتحول هذا التعايش الى اداة للتعارف والتواصل بين افراد المجتمع في المنطقة الواحدة ومنها المحلة (٢).

(١) فاروق مصطفى اسماعيل ، العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية ، دار قطري بن الفجاء للنشر والتوزيع ، قطر ، ط٣ ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٨

(٢) فاروق مصطفى اسماعيل ، العلاقات الاجتماعية ، مصدر سابق ، ١٦٩

ان مجتمعنا العراقي مر بمسيرة سياسية واجتماعية متنوعة الاحداث والظروف لكنها بنفس الوقت كانت تحديات لمهمة صعبة ومشرفة في نشر روح التسامح والتعايش والتثاقف المجتمعي من خلال تبادل العلاقات بين مكوناته الاجتماعية بشكل سلمي ملحوظ ومع وجود الكثير من العراقيل والصعاب في هذه المسيرة الآن روح الاندماج الاجتماعي ونشر هذه الثقافة بين جميع مكونات المجتمع العراقي والذي يتضمن معاني عديدة تدل على التوحد والانصهار وحضور الذات الفاعلة الداخلية لايجاد التماسك الاجتماعي الفعال وهو افضل السبل لايجاد علاقة مثمرة ومميزة داخل اطار التثاقف بين ابناء المجتمع عندما يتسم هذا التثاقف مستقبلا بالاجابية والاشعاع الحضاري .

خاتمة

ان التعايش السلمي من أوضح الظواهر الاجتماعية في المجتمع العراقي انطلاقا من متغيرات حضارية ودينية وهذه المنطلقات جعلت من هذا التعايش امرا طبيعيا ، وان تعدد الأديان والقوميات في المجتمع العراقي لم يخلق مشكل او اصطدامات بين الطوائف والملل الموجودة فيها بل على العكس خلق انسجاما رائعا بينهما وتفاعلا اجتماعيا قل نظيره في المجتمعات الأخرى وهذا ما نلاحظه في المحلة العراقية فلم يحفظ لنا التاريخ إخبارا عن حروب أو فتن حصلت بين الطوائف والمذاهب الدينية في المدينة ، لكن هذا لا يعني عدم حدوث بعض الخلافات أو المشاكل البسيطة التي فرضتها بعض الظروف وهو امر طبيعي ما لم يتطور او يحدث نزاع أقوى .

لقد تداخل العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية لجميع الطوائف والمذاهب نتيجة المعاش الطويلة والذوبان الاجتماعي واقتباس احدهما من الاخر ما يكمله ويقويه ويضيف اليه الجديد والمفيد وكان للتقارب الاجتماعي الناجم من الجيرة والاختلاط في السكن او العمل او الدراسة اثره على التقيب بين الثقافات وتداخلها ووجود قيم ومبادئ مشتركة تجمع افراد المجتمع في المحلة الواحدة.

المبحث الرابع

التوصيات والمقترحات

١. التأكيد على مفاهيم الثقافة وعملياتها داخل المجتمع العراقي من خلال العودة إلى التراث الاجتماعي والحضاري في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية .
٢. الاستفادة من تجارب المجتمع العراقي عبر قرون طويلة في فهم الثقافات الفرعية وما فيها من سمات وخصائص في التفاعل الاجتماعي وأنهم مصدر قوة للثقاف المجتمعي .
٣. تمكين المجتمع من خلال البحوث والدراسات والدورات والورشات في الحفاظ على روح الثقاف والتسامح .

Coexistence in the Iraqi Locality An Analytical Study of Societal Acculturation of Nowadays and Future

Lect. Qusay Riad Canaan

Abstract

When you talk about diversity on the level of Iraqi society, we are facing a social entity witness culturally diverse at the level of time, place and social group , where we grew up on the land of this country and we are intertwined with other culturally , socially and spiritually , and therefore, the social systems in our society carried the advantage of cultural pluralism , but reacted to these parts among them , one of them touching on the problem of the other sub-cultures within the culture of the motherland.